قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول من يدعوني فاستجيب له هذا الحديث من احاديث الصفات وفيها مذهبان مشهوران للعلماء سبق ايضاحهما في كتاب الايمان ومختصرهما ان احدهما هو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يؤمن بانها حق على ما يليق بالله تعالى وان ظاهرها المتعارف فيحقنا غير مراد ولا نتكلم في تاويلها مع اعتقادنا التنزيه لله تعالى عن صفات المخلوقين وعن الانتقال والتحركة وسائر سمات الحدث والثاني مذهب اكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك والاوزاعي انها تاول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تاولوا هذا الحديث تاويلين احدهما قال مالك بن انس رضي الله عنه وغيره معناه تنزل رحمته وامره وملكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بامره والثاني على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر وفي الرواية الثانية حين يمضي ثلث الليل وفي رواية اذا مضى شطر الليل او ثلثاه قال القاضي الصحيح رواية حين يبقى ثلث الليل الآخر كذا قال شيوخ الحديث وهو الذي تظاهرت عليه الاخبار بلفظه ومعناه قال ويحتمل ان يكون النزول بالمعنى المراد بعد ثلث الليل الاول ويقول من يدعوني بعد الثلث الاخير هذا كلام القاضي قلت ويحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اعلم باحد الامرين في وقت فاخبر به ثم اعلم بالاخر في وقت اخر فاعلم به وسمع ابو هريرة الخبرين فنقلهما جميعا وسمع ابو سعيد الخدري خبر الثلث الاول فقط فاخبر به كما ذكره مسلم في الرواية الاخيرة وهذا ظاهر وفيه رد لما اشار اليه القاضي من تضعيف

رواية

رواية الثلث الاول وكيف يضعفها وقد رواها مسلم في صحيحه باسناد لا مطعن فيه عن صحابيين ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما والله اعلم قوله سبحانه وتعالى انا الملك انا الملك هكذا هو في الاصول والروايات مكرر للتوكيد والتعظيم قوله صلى الله عليه وسلم فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر فيه دليل على امتداد وقت الرحمة واللطف التام الى وقت اضاءة الفجر وفيه الحث على الدعاء والاستغفار في جميع الوقت المذكور الى اضاءة الفجر وفيه دليل على ان اخر الليل للصلاة والدعاء والاستغفار وغيرهم من الطاعات افضل من اوله والله اعلم قوله حدثنا محاضر ابو الموزع هو بمهملة وكسر الضاد المعجمة والموزع بكسر الزاي هكذا وقع في جميع النسخ ابو الموزع واكثر ما يستعمل في كتب الحديث ابن الموزع وكلاهما صحيح هو ابن الموزع وكنيته ابو الموزع قوله في حديث حجاج بن الشاعر عن محاضر ينزل الله في السماء هكذا هو في جميع الاصول في السماء وهو صحيح قوله سبحانه وتعالى من يقرض غير عديم ولا ظلوم وفي الرواية الاخرى غير عدوم وهكذا هو في الاصول في الرواية الاولى عديم والثانية عدوم قال اهل اللغة يقال اعدم الرجل اذا افتقر فهو عديم ومعدوم وعدوم والمراد بالقرض والله اعلم عمل الطاعة وسواء فيه الصدقة والصلاة والصوم والذكر وغير ذلك من الطاعات وسماه سبحانه وتعالى قرضا ملاطفة للعباد وتحبيضا لهم على المبادرة الى الطاعة فان القرض انما يكون ممن يعرفه المقترض منه وبينه وبينه موانسة ومحبة فحينئذ يتعرض للمقرض يبادر للمطلوب منه باجابته لقرضه ياهيله للاقتراض منه وادلاله عليه وذكره له والله اعلم قوله ثم يبسط يده سبحانه وتعالى هو اشارة الى نشر رحمته وكثرة عطاياه واجابته واسباغ نعمه قوله عن الاغر ابي مسلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)